قيمة العفاف في القرآن الكريم
وأثرها في بناء الأسرة المسلمة في الغرب

إعداد

د/ ريم بنت راشد بن أحمد العليوي

أستاذ مساعد في قسم الدراسات الإسلامية في كلية الشريعة
والقانون جامعة المجمعة، المملكة العربية السعودية

قيمة العفاف في القرآن الكريم وأثرها في بناء الأسرة المسلمة في الغرب

ريم بنت راشد بن أحمد العليوي
قسم الدراسات الإسلامية في كلية الشريعة والقانون، جامعة المجمعة، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: r.alolaiwi@mu.edu.sa

الملخص:
اعتنى الإسلام ببناء الأسرة المسلمة عناية عظيمة؛ وذلك لأن الأسرة أصل المجتمعات وبصلاحها يصلح المجتمع، ولكثرة المخاطر المحيطة بالأسرة المسلمة عموما، وبالأسرة المسلمة في الغرب بشكل خاص؛ فإنَّ الحاجة ماسّة إلى التمسك بالقرآن الكريم، واستنباط القيم الإسلامية من هديه وآيه، ولما للقيم من دور في تعزيز الهوية الإسلامية؛ جاء هذا البحث الموسوم بـ **قيمة العفاف في القرآن وأثرها في بناء الأسرة المسلمة في الغرب**، ليسلط الضوء على أثر تدبر القرآن الكريم في بناء القيم الإسلامية.
وتتكون خطة البحث من تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، أما التمهيد ففيه التعريف بقيمة العفاف، وورودها في الاستعمال القرآني، وأما المبحث الأول فعن تطبيقات العفاف، وفيه ثلاثة مطالب، الأول: عفة اللسان، والثاني: عفة النظر، والثالث: عفة الفرج، وأما المبحث الثاني ففيه مطلبان، الأول: أثر العفاف على المسلم في الدنيا، والثاني: أثر العفاف على المسلم في الآخرة، أما المبحث الثالث فكان عن دور العفاف في تعزيز مكانة الأسرة المسلمة في الغرب، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج، وأُتبع البحث بفهارس وثبت بالمصادر والمراجع.
والله الموفق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الكلمات المفتاحية : قيمة ، العفاف ، أثر، الأسرة ، الغرب

The value of virtuousness in the Holy Quran and its impact on the construction of the Muslim family in the West

Rim bint Rashid bin Ahmad Al-Aliwi
Department of Islamic Studies, Faculty of Shari 'a and Law, University of Mugamaa, Kingdom of Saudi Arabia
Email: r.alolaiwi@mu.edu.sa

Abstract:
Islam cares about building the Muslim family greatly; This is because the family is the origin of societies and its probity may improve societies, and because of the many risks surrounding the Muslim family in general, and the Muslim family in the West in particular; There is an urgent need to stick to the Holy Quran, to derive Islamic values from its verses, and to play a role in promoting Islamic identity. This research which is called "The value of virtuousness in the Holy Quran and its impact on the construction of the Muslim family in the West" has highlighted the impact of the Holy Qur'an on the construction of Islamic values.
The research plan consists of a preface, three sections and a conclusion. The preface is to define the value of the virtuousness, its Quranic usage, and the first section involves the application of the virtuousness, with three demands. The first is: virtuousness of the tongue, the second: virtuousness of the sight, the third: virtuousness of the vulva, and the second section has two requirements, the first: The impact of the virtuousness on Muslims in the world, the second: the impact of the virtuousness on Muslims in the hereafter, and the third section is about the role of the virtuousness in enhancing the Muslim family's position in the West, and then the conclusion with the most important results. The research has been followed by indexes and proven by sources and references.
God may grant success, and Allah prayer may has handed over to our Prophet Muhammad and to his God and his companions all.
Keywords: Value, virtuousness, Impact, Family, West.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الإسلام قد اعتنى ببناء الأسرة المسلمة عناية عظيمة؛ وذلك لأن الأسرة أصل المجتمعات وبصلاحها يصلح المجتمع، فهي سبيل العفَّة والطريق لاستمرار النسل والذرية، ولكثرة المخاطر المحيطة بالأسرة المسلمة عموما، وبالأسرة المسلمة في الغرب بشكل خاص؛ فإنَّ الحاجة ماسّة إلى التمسك بالقرآن الكريم وتدبر معانيه، واستنباط القيم الإسلامية من هديه وآيه، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص : ٢٩].

ولما للقيم من دور في تعزيز الهوية الإسلامية، ووقاية المجتمع من الشرور، ولأن تأثير القيم على الفرد أعظم من تأثير القوانين والعقوبات؛ جاء هذا البحث الموسوم بـ قيمة العفاف في القرآن الكريم وأثرها في بناء الأسرة المسلمة في الغرب –دراسة موضوعية–، ليسلط الضوء على أثر تدبر القرآن الكريم في بناء القيم الإسلامية.

أهميته: تكمن أهمية هذا البحث في عدد من الأمور منها:

١) ارتباطه بالقرآن الكريم الذي هو منهج الحياة وسر السعادة الدنيوية والأخروية.

٢) أن القيم الاجتماعية من أهم القيم التي يجب على الأسرة الاهتمام بها في تربية الأبناء.

٣) أنه يبحث في قيمة العفاف وأثرها في بناء الأسرة المسلمة في الغرب.

أهدافه: هناك عدد من الأهداف التي يسعى البحث لتحقيقها وهي:

١) التعريف بـ قيمة العفاف في القرآن.

٢) إبراز دور تدبر القرآن في بناء القيم وغرسها.

٣) بيان أثر العفاف في تعزيز مكانة الأسرة المسلمة في الغرب.

الدراسات السابقة:

موضوع العفاف من الموضوعات التي درسها عدد من الباحثين من جوانب مختلفة، فدرست دراسة موضوعية في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية، كما درس من جوانب تربوية، إلا أني لم أجد دراسة سابقة تناولت موضوع قيمة العفاف في القرآن وتطبيقاتها وأثرها على الأسرة المسلمة في الغرب –حسب ما وقفت عليه–، أما ما وجدت من الدراسات القريبة من موضوع هذا البحث فهي كالتالي:

١) خلق العفة وتطبيقاته في القرآن، د. أحمد سليمان البشايرة، مجلة البحوث والدراسات القرآنية التابعة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، العدد الحادي عشر.

درس فيها الباحث عناية القرآن الكريم بخلق العفة وثناؤه على أشخاص تميزوا بالعفة، ووسائل الإعفاف التي وجّه إليها القرآن، ثم أوضح بعض النماذج العملية من خلال قصص القرآن التي تجلى فيها خلق العفة.

٢) العفة في ضوء القرآن الكريم مفهومها ومقاصدها وضرورتها، د. منظور محمد محمد رمضان محمد، جامعة الأزهر، مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف –دقهلية، ٢٠١٥م.

وتناول فيها الباحث مظاهر اهتمام القرآن بالعفة وأورد صورا من مواطن العفة في ضوء القرآن كالعفة عن السؤال وعن أخذ مال اليتيم، والعفة عن الحرام والتبرج والزنا، وعوامل ضياع العفة وآثار ذلك.

٣) العفة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، فدوى فؤاد زربتلي، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية في غزة، ٢٠١٤م.

وتناولت فيه الباحثة موضوع العفة من حيث: أهميته للفرد والمجتمع، وأسباب الانحراف عن قيم العفاف، وبينت مقومات العفاف، ثم وقفت على مجموعة من النماذج الواردة في القرآن للعفيفين والعفيفات.

٤) العفاف في القرآن الكريم: دراسة لدلالاته المعنوية، د. رجاء بنت صالح بن محمد البحر، مركز بحوث القرآن، جامعة ملايا –ماليزيا–، مجلة عالمية لبحوث القرآن، ديسمبر ٢٠١٥م.

ودرست فيه الباحثة مفردة العفاف دراسة دلالية من خلال استقراء الآيات التي وردت فيها هذه المفردة والكشف عن أوجه الإعجاز اللغوي.

منهج البحث:

سرت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، فجمعت النصوص القرآنية التي ورد فيها لفظ العفة، أو دلت في مضمونها على العفاف، ثم قمت بفرزها وتقسيمها حسب دلالتها، والاطلاع على أقوال أهل العلم في تفسيرها، لاستنباط الدلالات والمفاهيم التربوية والقيمية منها.

كما سرت على ما تقتضيه هذه الأبحاث العلمية ومنهجيتها في عزو الآيات الكريمة، وتخريج الأحاديث النبوية، وتوثيق النقول وعزوها لقائليها، ونحو ذلك.

خطة البحث: يتكون البحث من تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:

التمهيد: وفيه التعريف بقيمة العفاف، وورودها في الاستعمال القرآني:

أولا: مفهوم القيمة.

ثانيا: مفهوم العفاف.

ثالثا: العفاف في الاستعمال القرآني.

المبحث الأول: تطبيقات العفاف، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عفة اللسان.

المطلب الثاني: عفة النظر.

المطلب الثالث: عفة الفرج.

البحث الثاني: أثر العفاف، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر العفاف على المسلم في الدنيا.

المطلب الثاني: أثر العفاف على المسلم في الآخرة.

المبحث الثالث: دور العفاف في تعزيز مكانة الأسرة المسلمة في الغرب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد: وفيه التعريف بقيمة العفاف، وورودها في الاستعمال القرآني:

أولا: التعريف بالقيمة لغة واصطلاحا:

تعريف القيمة في اللغة.

القيمة في اللغة جمعها قيم، وأصلها الواو، لأنها من مادة: ق و م، وهي ثَمَن الشيء بالتقويم[١]؛ سمي بذلك لأنه يقوم مقام الشيء، وقومت السلعة أي ثمنتها، والقيمة هنا تشير إلى الثبات في الثمن؛ جاء في تاج العروس: يقال: ماله قيمة إذا لم يدم على شيء ولم يثبت، وهو مجاز[٢].

ومن المعاني اللغوية للقيمة الاستقامة والاعتدال[٣]، قال الخليل: إذا انقاد، واستمرت طريقته، فقد استقام لوجهه[٤]، وبهذا يمكن تلخيص مدلولات القيمة لغوياً في أربع معاني وهي: الثمن والثبات والدوام والاستقامة.

تعريف القيمة اصطلاحاً.

تنوعت تعريفات الباحثين لمصطلح القيمة وفق المفهوم الإسلامي، ومن أجود هذه التعريفات أن "القيمة معيار وغاية نابعة من الشرع، ومنبثقة عن العقيدة الإسلامية، يقصدها المسلم عند قيامه بالأعمال، وتقف في أعلاها غاية الغايات وهي مرضاة الله"[٥].

فالقيمة وفق المفهوم الإسلامي هي محددات سلوكية وخُلقية ومعايير وضوابط اجتماعية مستمدة من الشريعة الإسلامية يستطيع الفرد من خلالها التفاعل مع نفسه والآخرين أو مع الإنسان والكون والحياة في كل زمان

(١) العين للخليل بن أحمد (٢٣٣/٥) مادة: ق و م.

(٢) تاج العروس للزبيدي، مادة: ق و م (٣١٢/٣٣). وانظر: القاموس المحيط للفيروز أبادي (ص: ١١٥٣) مادة: ق و م.

(٣) القاموس المحيط للفيروز أبادي (ص: ١١٥٣) مادة: ق و م.

(٤) العين للخليل بن أحمد (٢٣٣/٥) مادة: ق و م

(٥) أساليب تدريس التربية الإسلامية، لمحمد ريان (ص: ٦٨).

ومكان، وهذه المحددات تؤهله لاختيار كل أهدافه وتوجهاته وسلوكياته بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

ثانيا: التعريف بالعفاف لغة واصطلاحا.

العفاف في اللغة الكف عن القبيح(١)، والعفة: الكف عما لا يحل(٢)، فالعفة في اللغة تدور حول معنى الكف عن ما يستقبح قولا أو فعلا.

العفاف في الاصطلاح

قال الراغب الأصفهاني: العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، والاستعفاف: طلب العفة(٣). فالعفاف تنزه عن المحرمات، وصبر عن الشهوات، وبهذا يشمل العفاف أنوعا عدّة: عفة اللسان، وعفة الاستماع، وعفة النظر، وعفة الفرج، كما يشمل التعفف عن الكسب والحرام، ونحو ذلك.

ثالثا: العفاف في الاستعمال القرآني.

جاء القران الكريم ليقوّم الأخلاق وليطهرها من كل ما يدنسها ويحط من قدرها فدعا إلى العفة وأمر بها المؤمنين والمؤمنات، وهذه الدعوة جاءت بلفظ العفة في أربعة مواضع في ثلاث سور مدنية هي: سورة البقرة والنساء والنور.

الموضع الأول: قول الله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾ [البَقَرَة : ٢٧٣] ، والعفة هنا بمعنى الترفع عن سؤال الناس ولو كان الإنسان في حاجة، قال ابن كثير: وقوله: ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾

(١) مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: عفَّ (٣/٤).
(٢) الخليل بن أحمد، العين، مادة: عفَّ (٩٢/١).
(٣) المفردات في غريب القرآن (ص٥٧٣).

أي: الجاهل بأمرهم وحالهم يحسبهم أغنياء، من تعففهم في لباسهم وحالهم ومقالهم[١].

الموضع الثاني: قول الله تعالى: ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٦﴾ [النِّسَاء :٦]. والعفة هنا بمعنى: عفة ولي اليتيم عن مال اليتيم إلا إذا كان فقيرا محتاجا فله أن يأكل بالمعروف ويأمرنا الله عز وجل بالعفة، أي: من كان في غُنْية عن مال اليتيم فَلْيستعففْ عنه، ولا يأكل منه شيئا.

الموضع الثالث: قول الله تعالى: ﴿ وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾ [النُّور : ٣٣] والعفة هنا كف النفس عما حرم الله إذا لم يستطع الزواج لعدم القدرة المالية، كأنه قال: يطلب الأسباب التي تمنعه عن الزنا، وتصيره عفيفا، قال البغوي: "أي: ليطلب العفة عن الحرام والزنا الذين لا يجدون ما لا ينكحون به للصداق والنفقة، حتى يغنيهم الله من فضله أي: يوسع عليهم من رزقه"[٢].

الموضع الرابع: قول الله تعالى: ﴿وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٦٠﴾ [النُّور : ٦٠]

كما جاء معنى العفاف في القرآن بغير لفظه، تارة في القصص التي أثنى الله على عفاف أصحابها وبعدهم عن الفواحش، كما في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ

(١) تفسير القرآن العظيم (٧٠٤/١).
(٢) معالم التنزيل (٤٠/٦).

هَيْتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يُوسُف : ٢٣-٢٤]

وفي قصة موسى –عليه السلام– مع الفتاتين لما ورد ماء مدين، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴿٢٣﴾﴾ [القَصَص : ٢٣]

كما جاء معنى العفاف في مواضع أخرى يذم الله سبحانه وتعالى فيها الفواحش، ومرتكبيها، ومن أحب انتشارها، قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأَعْرَاف : ٣٣]، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النُّور : ١٩]، وقال: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٦٨﴾﴾ [البَقَرَة : ٢٦٨]، وجاء أيضا معنى العفاف في الآيات التي أمر الله فيها بالأخذ بأسباب العفاف، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٩﴾﴾ [الأَحْزَاب : ٥٩]، وغيرها من المواضع التي سنأتي عليها–بإذن الله– في هذا البحث.

المبحث الأول: تطبيقات العفاف، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عفة اللسان.

المطلب الثاني: عفة النظر.

المطلب الثالث: عفة الفرج.

العفاف بمعناه الشامل والعام أمرٌ يقوم بالنفس يحمل على فعل الأشياء الحسنة وترك الأشياء الذميمة والقبيحة والفواحش والمحرمات، وهو في تطبيقاته الواقعية بحسب الجوارح أنواع منها: عفة اللسان، واليد، والنظر، والفرج، وكل هذه المعاني واردة في القرآن الكريم وفي السنة، ولا يوجد في العالم تشريع يصل إلى هذه الدقة في تطبيقاته وتفصيلاته، والتي تحافظ على فطرة الإنسان وتضمن له ولأسرته حياة سليمة، وفي المطالب التالية سنتحدث عن تطبيقات لبعض أنواع العفاف الواردة في القرآن الكريم وعلاقتها بواقع الأسر المسلمة في الغرب:

المطلب الأول: عفة اللسان.

أمر الله –سبحانه وتعالى– عباده المؤمنين بطلب أسباب العفاف ومن أسباب العفاف التي أمرنا الله بطلبها عفة اللسان، فضبط لنا القرآن الكريم طريقة الكلام ونهى المرأة عن تصنع النعومة في نبرة صوتها: فقال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأَحْزَاب : ٣٢] . قال الطبري: "فيطمع الذي في قلبه ضعف، فهو لضعف إيمانه في قلبه، إما شاك في الإسلام منافق، فهو لذلك من أمره يستخف بحدود الله، وإما متهاون بإتيان الفواحش"(١).

ومن العفة أيضا أن يمسك المسلم لسانه عن كل مالا يحبه الله تعالى من أقوال من غيبة ونميمة واستهزاء وسخرية وطعن في أعراض المسلمين وعن فحش القول وزوره، فالله تعالى أخبرنا أنه سيحاسبنا عن أقوالنا كما

(١) جامع البيان (٩٥/١٩).

سيحاسبنا عن أفعالنا، ومن اتقى الله في لسانه، فإن الله وعده أن يصلح حاله، وأن يحسن عاقبته ومآله، وأنه يفوز فوزاً عظيماً، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأَحْزَاب : ٧٠-٧١].

ومن التطبيقات العملية لعفة اللسان ماورد في قصة موسى –عليه السلام– مع الفتاتين، قال تعالى: ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥﴾ [القَصَص : ٢٥] ، قال ابن كثير: وهذا تأدب في العبارة، لم تطلبه طلبا مطلقا لئلا يوهم ريبة"[(١)]. وقال ابن عاشور: "كان قولهما وأبونا شيخ كبير اعتذارا عن حضورهما للسقي مع الرجال لعدم وجدانهما رجلا يستقي لهما لأن الرجل الوحيد لهما هو أبوهما وهو شيخ كبير لا يستطيع ورود الماء لضعفه عن المزاحمة"[(٢)].

ومن اللطائف التي يمكن أن تستنبط من قصة موسى –عليه السلام– مع الفتاتين أن الانسان العفيف يزداد في الغربة طيبة وعفة، وأن الأمانة المستقرة في النفس ترافق صاحبها في كل الأحوال[(٣)]، ومن المعلوم أن القصص من الوسائل التربوية النافعة في غرس القيم والمبادئ، والقصص القرآني بخاصة له أثر عظيم في النفوس، وهذه الحادثة وغيرها كقصة يوسف –عليهما السلام–، ينبغي أن تتدارسها الأسر وتستعين بها في تربية

(١) تفسير القرآن العظيم (٢٢٨/٦).
(٢) التحرير والتنوير (١٠٠/٢٠).
(٣) انظر: بحث (خلق العفة وتطبيقاته في القرآن) د. أحمد سليمان البشايرة، مجلة البحوث والدراسات القرآنية العدد ١١ (ص:١١٨).

أبنائها؛ ذلك أن فيها بعض الظروف المشابهة لحال الأسر في الغرب، فكلاهما كان في غربة، والأسباب متوفرة لديه، ولكن منعهما التقوى والعفاف.

المطلب الثاني: عفة النظر.

من أسباب العفاف التي أمرنا الله –سبحانه– بطلبها غضّ البصر عن المحرمات رجالا ونساء فقال: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النُّور :٣٠-٣١]، وأمر نبينا ﷺ الشباب بالزواج الذي يؤدي إلى غض البصر وعدم الوقوع في الزنا، قال ﷺ: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء"(١).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ۝٣٢﴾ [الإِسْرَاء : ٣٢] ، والمتأمل في لفظ الآية يجد أن النهي جاء عن قربان الزنا، وعن الأسباب الموصلة له، قال الماتريدي: "يحتمل النهي عن نفس الزنى، ويحتمل أسباب الزنا من نحو القبلة، والمس، وغيره" (٢).

ومن التطبيقات العملية الواردة في القرآن لعفة النظر، ما شرع الله –سبحانه– من أحكام الاستئذان، ومن الضوابط المتعلقة بطريقة اللباس للمرأة والرجل إذ جعل لهما عورات يجب سترها، فقال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۝٣١﴾ [النُّور : ٣١] ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النُّور : ٣١] قال الطبري: "ولا يجعلن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة (١٩٠٥) (٢٦/٣).

(٢) تأويلات أهل السنة (٤٣/٧).

في أرجلهن من الحلي ما إذا مشين أو حركنهن، علم الناس الذين مشين بينهم ما يخفين من ذلك"[١].

وفي تفسير ابن عطية لحفظ الفروج في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ﴾ قال: "حفظ الفروج يعم الفواحش وستر العورة وما دون ذلك مما فيه حفظ"[٢].

وهذه التطبيقات العملية والضوابط الشرعية الواردة في القرآن الكريم تعالج واقع الأسر المسلمة في الغرب، وفيها حل لكل التحديات التي تواجهها، فالشريعة الإسلامية جاءت صالحة لكل زمان ومكان، ومصلحة لأحوال الناس وسببا في سعادتهم واطمئنانهم في الدنيا والآخرة.

المطلب الثالث: عفة الفرج.

عفة الفرج هي أن يصون المسلم والمسلمة نفسه وفرجه عما حرم الله من الوقوع في هوة الرذيلة، وأن يستغني بما أحل الله له، وإذا لم يجد ما يقضي به حاجته فإن له في الصيام والعبادة ملجأ وراحة وسعادة، وقد جاء في القران الكريم الإشارة إلى هذه العفة في قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النُّور : ٣٣] ، وهذه الآية فيها الحث على الصبر والتحمل، والمبالغة النفسية والجسدية في الستر والتعفف حتى تتيسر له أسباب الزواج، والناكح الذي يريد العفاف موعود بعون الله له، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف"[٣].

---

(١) جامع البيان (٢٧٢/١٧).

(٢) المحرر الوجيز (١٧٨/٤).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في المجاهد والمكاتب والناكح وعون الله إياهم (١٧٥٠) (٤٦٢/٤).

والعفيف الحافظ لفرجه موصوف بالفلاح، قال تعالى في وصف عباده: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ ﴾ [المُؤْمِنُون : ١ - ٦].

ومن التطبيقات العملية الواردة في القرآن لهذا الخلق، عفة نبي الله يوسف –عليه السلام–، فهو رمز للعفة والطهارة والخوف من الله، وقصته مثال للشاب الذي فضل العفة، واعتصم بالله، واستحضر رقابته، فعصمه إيمانه وخوفه من الله، فعن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: "سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله يوم لا ظل إلا ظله" وذكر منهم "رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها قال: إني أخاف الله"(١)، ولأن يوسف –عليه السلام– كان في غربة عن وطنه وأهله، فإن هذه القصة –أيضا– تصلح لأن تكون محلّا للمدارسة والمناقشة بين أفراد الأسر المسلمة في الغرب، ويمكن تدبرها واستنباط العبر والفوائد منها، إذ أنها درس كبير في كيفية التمسك بالأخلاق والقيم السامية في مواجهة الفتن والمغريات وأحوال الغربة والبعد عن الأهل والعشيرة، وعند التأمل في قصة يوسف –عليه السلام– نجد أنها مليئة بالصعوبات والعقبات، فقد ألقي في البئر وهو صبي صغير، وبيع كما يباع العبيد، وعاش بعيدا عن أهله ومجتمعه، ثم ابتلي بالافتراء عليه من قبل امرأة العزيز التي عرضت عليه الفاحشة، وامرأة العزيز حين راودت يوسف عن نفسه كانت ذات منصب وجمال، كما أنها هيأت له كل السبل التي تحقق لهما الخلوة التامة، ودون أن يكتشف ذلك أحد، ولكنه امتنع وأبى خوفا من الله واستحضارا لمراقبته، قال تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود وما يحذر من الحدود، باب فضل من ترك الفواحش (٦٨٠٦) (١٦٣/٨).

فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ [يُوسُف : ٢٣].

ومن الفوائد التي يمكن استنباطها من قصة يوسف –عليه السلام–:

١) أن يوسف –عليه السلام– واجه الكثير من الظلم والافتراء بسبب تمسكه بالعفاف، لكنه صبر وثبت على مبادئه.

٢) أن قيمة العفاف تكتسب حين يؤمن العبد بأن الله يراقبه ويحاسبه على تصرفاته وأفعاله.

٣) ضرورة الاستعانة بالله في مواجهة الفتن، فيوسف –عليه السلام– دعا الله أن يصرف عنه كيد النساء، مما يظهر اعتماده الكامل على الله في حفظ نفسه من الفتن.

٤) أن عاقبة صبر يوسف –عليه السلام– عن الحرام كانت عزا وتمكينا، وهذا يؤكد أن الله لا يضيع أجر المحسنين لا في الدنيا ولا في الآخرة.

المبحث الثاني: أثر العفاف، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر العفاف على المسلم في الدنيا.

العفة صفة للمتقين، والله -سبحانه وتعالى- وعد عباده المتقين وعدا حسنا، وبشّرهم ببشارات عظيمة، فقال -سبحانه-: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ۝٣﴾ [الطَّلَاق : ٢-٣] وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ۝٥﴾ [الطَّلَاق : ٥].

وللعفة ثمرات وآثار يجنيها العبد في دنياه قبل آخرته، وهذه الآثار بعضها على الفرد، وبعضها على المجتمع، وتكون عليهما معا، ومن أبرزها ما يلي:

- أنَّ حفظ الفروج عن الفواحش مما تزكو به النفوس، وتسلم به المجتمعات، ويحفظ به الأمن، وتصان به الأعراض، فللعفاف دور عظيم في نقاء المجتمع وطهارته من المفاسد والمآثم والرزايا والمصائب والعقوبات الربانية وسلامته من أضرار الفواحش وأمراضها، قال تعالى: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ۝٣٠﴾ [النُّور : ٣٠]
- الفوز بمعونة الله فهو -سبحانه وتعالى- تكفّل بمقتضى وعده بإعانة النكاح يريد العفاف، فعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "ثلاثة حق على الله عز وجل عونهم، المكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف، والمجاهد في سبيل الله"(١).
- أنَّ العفة سبب للنجاة من الابتلاءات والمضائق، كما جاء في قصة أصحاب الغار، الذين انطبقت عليهم الصخرة فعن عبد الله بن عمر -

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب النكاح، عون الناكح الذي يريد العفاف (٥٣٠٦) (١٥٢/٥).

رضي الله عنهما -: قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: "انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم، حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم" فقال رجل منهم: "اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي، فأردتها عن نفسها فامتنعت مني، حتى ألمت بها سنة من السنين، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت : لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه، فتحرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة... الحديث"(١).

- تحقيق المروءة التي ينال بها الحمد والمجد والشرف في الدنيا والآخرة والتي تقود إلى الارتقاء في سماء الفضيلة، والبعد عن حضيض الرذيلة.
- العفاف سبب في قوة القلب ونعيمه وطيب النفس وانشراح الصدر وقلة الهم والحزن والغم.

المطلب الثاني: أثر العفاف على المسلم في الآخرة.

خلق العفة من الأخلاق التي تحتاج مجاهدة للنفس ومقاومة لرغباتها وأهوائها، ومما يعين على الصبر عمّا حرم الله من ملذات الدنيا، استحضار عظم الأجر الذي أعده الله في الآخرة لمن اتصف بهذه الخلق، ومما ورد في ذلك:

- الفلاح بثناء الله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيرا فترك الأجير أجره (٢٢٧٢) (٣/٩١).

فَعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾ [المُؤْمِنُون :١-٦].

- الفوز بالجنة والنعيم المقيم في الآخرة، فغض الأبصار وحفظ الفروج سبب لدخول الجنة، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [المُؤْمِنُون : ١٠ - ١١] ، وعن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا اؤتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم "(١).
- أنَّ العفيف من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم تدنو الشمس إلى رؤوس الخلائق، عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: "سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله يوم لا ظل إلا ظله" وذكر منهم "رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها قال: إني أخاف الله"(٢).

(١) أخرجه البيهقي في سننه، كتاب الوديعة، باب ما جاء في الترغيب في أداء الأمانات (١٢٦٩١) (٤٧١/٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود وما يحذر من الحدود، باب فضل من ترك الفواحش (٦٨٠٦) (١٦٣/٨).

المبحث الثالث: دور العفاف في تعزيز مكانة الأسرة المسلمة في الغرب.

للعفاف دور كبير في الاستقرار الأسري والطمأنينة وتحقيق الأمان النفسي للزوجين والأبناء بشكل عام، إلا أن حاجة الأسر المسلمة في الغرب إلى تحقيق العفاف أشدّ؛ ذلك أن التحديات المحيطة بها أكبر، ولا شيء يحمي الأسرة من التفكك والانحلال كالتقوى والعفّة، فهما يحافظان على قدسية الحياة الأسرية، وهما صمام الأمان في كل الأحوال؛ ذلك أن الله هو الشاهد على جميع أعمالنا وهو المطّلع على كل أسرارنا وخفايانا، والإيمان هو بوصلة الإنسان التي تهديه إلى سواء السبيل، وعلى المرء أن يراقب نفسه ويعرف ما له وما عليه متحرّياً في كل ذلك مرضاة الله سبحانه وتعالى.

ويمكن إجمال دور العفاف في تعزيز مكانة الأسرة المسلمة في الغرب في نقاط:

- من مقومات الحياة الطيبة أن يكون فيها منظومة قيم يمتثلها المرء في حياته، ويربي أبناءه عليها، ويعتبر العفاف جزءا أساسيا من القيم الإسلامية، وله دور مهم في تعزيز مكانة الأسرة المسلمة في الغرب.
- يعتبر العفاف من القيم الأخلاقية الإسلامية التي تعزز الاحترام والتقدير بين أفراد الأسرة، وهذا مفتاح لبناء علاقات صحية ومستقرة في المجتمع الغربي.
- في غرس قيمة العفاف في نفوس الناشئة وتربية الأجيال عليها، إبراز لمحاسن الإسلام، وإظهار للصورة الإيجابية للأسرة المسلمة، وهذا من شأنه أن يعزز مكانة الأسر المسلمة في الغرب.
- يعزز العفاف الوحدة الأسرية والتفاهم والاحترام المتبادل بين الزوجين وأبنائهم، كما يسهم العفاف في تحقيق الاستقرار العاطفي والنفسي داخل الأسرة، مما يجعل أفرادها لبنات صالحة خارج المنزل، وهذا من شأنه أن ينعكس على المجتمع الغربي بشكل إيجابي فتنال الأسر المسلمة بذلك المكانة اللائقة بها.

- يساهم العفاف في الحفاظ على الهوية الثقافية للأسرة المسلمة في الغرب؛ وعلى الاعتزاز بالقيم الإسلامية.
- العفة مسؤولية يتحمل أعباؤها الرجل والمرأة، وذلك برعاية الضوابط الشرعية والأخلاقية في حياتهما المشتركة، وبالتالي تنمي قيمة العفاف في نفس الفرد المسؤولية الاجتماعية والعمل على بناء مجتمع محترم وعفيف، قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البَقَرَةِ : ٢٢٨]، أي: "لهن من حقوق الزوجية على الرجال بمثل ما للرجال عليهن، فيحسن عشرتها بما هو معروف من عادة الناس أنهم يفعلونه لنسائهم، وهي كذلك، تحسن عشرة زوجها بما هو معروف من عادة النساء أنهن يفعلنه لأزواجهن من طاعة، وتزين، وتحبب ونحو ذلك"(١).
- قيمة العفة دعوة إلى الإسلام بالعمل والتطبيق مما يدفع العقلاء من غير المسلمين إلى الدخول في الإسلام إذا رأوا هذه الخصلة الحميدة وآثارها على الأسر المسلمة.

ومما يجدر الحديث عنه هنا، الإجابة على السؤال المهم، وهو كيف نبني قيمة العفة في أولادنا؟

- التبروء من الحول والقوة، والإكثار من دعاء الله والتضرع له بأن يحفظهم من كل فحش في القول والعمل، وأن يهديهم لأحسن الأخلاق والأعمال.
- تربيتهم على مراقبة الله في السرّ والعلن، وتذكيرهم بأن الله يراهم ومطلع على جميع أحوالهم، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غَافِر : ١٩].
- تدريبهم على مجاهدة النفس وتربيتها على الصبر، وغض البصر عن الحرام، سواء كان نظرا مباشرا أو غير مباشر من خلال وسائل الإعلام

(١) فتح القدير، للشوكاني (٢٧٢/١).

أو المواقع الإلكترونية وغيرها، مع تذكيرهم بالثواب والجزاء، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النُّور : ٣٠].

- تربيتهم على ستر عوراتهم منذ نعومة أظفارهم، وتعظيم أمر كشفها في أنفسهم؛ حتى يتربوا على الحياء والحشمة.
- التفرقة بين البنين والبنات في المضاجع إذا بلغوا عشر سنين، قال ﷺ: "مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع"(١).
- العناية باختيار الصحبة الصالحة للأولاد ذكورًا وإناثًا، فإن الصحبة الصالحة تعينهم على التحلي بالفضائل وتجنُّب الرذائل، وعلى التزام غض البصر، قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفُرْقَان : ٢٧-٢٩]، قال الشنقيطي: "وهذه الآية الكريمة تدل على أن قرين السوء قد يدخل قرينه النار، والتحذير من قرين السوء مشهور معروف"(٢).
- تسهيل أسباب العفاف لهم، ومن أهمها: الزواج، فهو طريق للعفة والتحصين.

وختاما: تساعد القيم الإسلامية ومن ضمنها قيمة العفاف على التفاعل الإيجابي داخل الأسرة، وتنشئة الأبناء نشأة سويَّة سليمة، كما تسهم في تقوية الروابط العائلية، مما يعزز مكانتها في المجتمع.

---

(١) مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة مسند عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- (٦٧٥٦) (٣٦٩/١١).

(٢) أضواء البيان (٤٧/٦).

الخاتمة

في ختام هذا البحث أحمد الله -سبحانه- الذي يسر لي إتمامه، وأسأله أن يتقبله في صالح العمل، وأن يتجاوز عن النقص والخلل، وفيما يلي أذكر أهم النتائج:

- أن العفاف أمرٌ يقوم بالنفس ويحملها على فعل الحسن وترك القبيح، فالعفاف تنزه عن المحرمات، وصبر عن الشهوات، وتأتي قيمة العفاف من الإيمان بأن الله يراقب الإنسان ويحاسبه على تصرفاته وأفعاله.
- أن العفة خلق يشمل عددا من المعاني والأخلاق الكريمة، فهو خلق جامع للكف عما حرم الله، ومن تطبيقاته في الحياة اليومية: عفة اللسان، وعفة اليد، وعفة السمع، وعفة النظر، وعفة الفرج وغيرها.
- أن قيمة العفاف من أكثر القيم حضورا في القرآن الكريم، وإن كان ورود لفظها قليلاً؛ إلّا أن الآيات المتضمنة لمعنى العفاف والدعوة إليه، وبيان أسبابه، والتحذير من ضده، والثناء على المتصفين به وردت كثيرا.
- أن خلق العفاف من الأخلاق التي تحتاج مجاهدة للنفس ومقاومة لرغباتها وأهوائها، ومما يعين على الصبر عمّا حرم الله من ملذات الدنيا، استحضار ثمرات العفاف وآثاره على العبد في الدنيا والآخرة.
- أن واقع المسلمين اليوم في مشارق الأرض ومغاربها يُظهر الحاجة الماسّة للرجوع إلى كتاب الله واستنباط هداياته؛ إذ هو منهج للحياة وسبب للسعادة في الدارين.
- أن التطبيقات العملية للعفاف الواردة في القرآن مادة خصبة ينبغي أن تستفيد منها الأسر المسلمة في الغرب، والمربُّون بشكل عام.
- أن للعفاف دوراً كبيراً في تعزيز الهوية الثقافية المميِّزة للأسر المسلمة في الغرب.

- أن في غرس قيمة العفاف في نفوس الناشئة وتربية الأجيال عليها، إبرازاً لمحاسن الإسلام، وإظهاراً للصورة الإيجابية للأسرة المسلمة، وهذا من شأنه أن يعزز مكانة الأسر المسلمة في المجتمع الغربي ويحفظ سياجها وتماسكها.

والله الموفق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.
- أساليب تدريس التربية الإسلامية، لمحمد هاشم ريان، الشركة العربية للتسويق، القاهرة، مصر، ٢٠٠٩م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصصين، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت،١٤٢٢هـ
- تأويلات أهل السنة، للماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر الطبري، تحقيق: د عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.
- الجامع الكبير "سنن الترمذي"، لأبي عيسى محمد الترمذي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.
- خلق العفة وتطبيقاته في القرآن، د.أحمد البشايرة، مجلة البحوث والدراسات القرآنية التابعة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف.
- السنن الكبرى، للبيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.
- السنن الكبرى، للنسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، تصوير د. محمد زهير الناصر، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ، دار طوق النجاة – بيروت.
- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.
- القاموس المحيط، للفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ

References :

- alquran alkarim.
- 'asalib tadris altarbiat al'iislamiati, limuhamad hashim rayan, alsharikat alearabiat liltaswiqi, alqahiratu, misr, 2009m.
- taj alearus min jawahir alqamusa, llzzabydy, tahqiqu: jamaeat min almukhtasisini, wizarat al'iirshad wal'anba'i, alkuayt,1422h
- tawilat 'ahl alsunati, lilmatridi, tahqiqu: du. majdi baslum, dar alkutub aleilmiati, lubnan, altabeat al'uwlaa, 1426 hi - 2005m.
- altahrir waltanwiri, limuhamad altaahir bin eashur, aldaar altuwnusiat lilnashri, tunis, 1984 hi.
- tafsir alquran aleazimi, liabn kathirin, tahqiqu: sami bin muhamad alsalamati, dar tiibat lilnashr waltawziei, altabeat althaaniati, 1420 hu
- jamie albayan ean tawil ay alquran, li'abi jaefar altabri, tahqiqu: d eabd allah alturki, dar hijar, alqahirata, masr, altabeat al'uwlaa, 1422 hi - 2001 mi.
- aljamie alkabir "sunan altirmidhii", li'abi eisaa muhamad altirmidhi, haqaqah wakharaj 'ahadithah waealaq ealayhi: shueayb al'arnawuwt, dar alrisalat alealamiati, altabeat al'uwlaa, 1430 hi.
- khalq aleifat watatbiqatuh fi alqurani, da.'ahmad albashayrt, majalat albuhuth waldirasat alquraniat altaabieat limajmae almalik fahd litibaeat almashafi.
- alsunan alkubraa, lilbihaqi, tahqiqu: muhamad eabd alqadir eataa, dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan, altabeat althaalithati, 1424hi.
- alsunan alkubraa, lilnasayiy, haqaqah wakharaj 'ahadithahu: hasan eabd almuneim shalabi, 'ashraf ealayhi: shueayb al'arnawuwta, qadim lah: eabd allah alturki, muasasat alrisalati, bayrut, altabeat al'uwlaa, 1421 hi - 2001 ma.
- shih albukharii, li'abi eabd allah muhamad bin 'iismaeil albukhari, tahqiq jamaeat min aleulama'i, altabeat

alsultaniati, taswir du. muhamad zuhayr alnaasir, altabeat al'uwlaa 1422 ha, dar tawq alnajaat - bayrut.
- aleayn, lilkhalil bin 'ahmad alfarahidii albasarii, tahqiqu: du. mahdii almakhzumii w du. 'iibrahim alsaamaraayiy, dar wamaktabat alhilal.
- alqamus almuhita, lilfiruzabadaa, tahqiqu: maktab tahqiq alturath fi muasasat alrisalati, bi'iishrafi: muhamad naeim alerqsusy, muasasat alrisalat liltibaeat walnashr waltawzie, bayrut - lubnan, altabeat althaaminati, 1426 hi - 2005 m.
- almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza, liabn eatiat al'andalsi, tuhaqiqu: eabd alsalam eabd alshaafi muhamad, dar alkutub aleilmiati, bayrut, altabeat al'uwlaa, 1422 hi.
- msnid al'iimam 'ahmad bin hanbal, tahqiqu: shueayb al'arnawuwt waeadil murshidi, wakhrun, 'iishrafi: d eabd allah bin eabd almuhsin alturki, muasasat alrisalati, altabeat al'uwlaa, 1421 hi - 2001 mi.
- maealim altanzil fi tafsir alqurani, lilbughui, tahqiqu: muhamad eabd allah alnamir waeuthman jumeatan damiriatan wasulayman muslim alharashi, dar tiibat lilnashr waltawziei, altabeat alraabieati, 1417 hi - 1997 mi.
- muejam maqayis allughati, li'ahmad bin faris bin zakaria' alqazwinii alraazi, tahqiqu: eabd alsalam muhamad harun, dar alfikri, 1399h - 1979m.
- almufradat fi gharayb alqurani, lilraaghib al'asfuhanaa, tahqiqu: safwan eadnan aldaawudii, dar alqalami, aldaar alshaamiatu, dimashq bayrut, altabeat al'uwlaa, 1412 hu